فهرست الجزء الثاني

صفحة

المنهل

مجلة أدبية تاريخية اجتماعية

« مصورة عند الاقتضاء »

تصدر مرة في الشهر بالقدس الشريف

لمنشئها

محمد موسى المغربي

الجزء الثاني — شوال سنة ١٣٣١ — المجلد الاول

﴿ قيمة الاشتراك ﴾

في البلاد العثمانية : ريال مجيدي ونصف

وفي البلاد الخارجية : عشرة فرنكات

المنهل

الجزء الثاني	شوال سنة ١٣٣١	المجلد الاول

روحي بك الخالدي

« تمهيد في الآداب العربية في فلسطين »

ظلت الآداب العربية في القطر الفلسطيني منذ عهد الحروب الصليبية شيئاً غير مذكور ، فاخذت معاهد ومدارس العلم تتحول الى دور يسكنها ابناء الاسر العريقة في النسب ومرابط للحيوانات . وصارت جوامع ابناء المذاهب الموقوفة تدخل في الاملاك وتباع الى الاجانب واصحاب النحل الاخرى فتتحول الى مزارات واديرة وغيرها والذي يزور الحرم المقدسي ويسير حول اطرافه وابوابه يجد الدور الكثيرة والبنايات الراسخة اصولها في الارض والشامخة ذرواتها الى السماء . ويجد الاسطوانات والاروقة الكثيرة . وذلك كله كان دوراً للعلم ومسارح للتلاميذ الذين كانوا يعدون بالالوف وتجرى عليهم الارزاق ليتفرغوا الى اتقان علومهم وفنونهم . ونحن نرى اليوم اماكنهم خالية منهم تكردست الحجارة والاوساخ فيها ونكاد نعفو آثارها

معاهد آيات خلت من تلاوة   ومنزل وحي مقفر العرصات

جاء القرن العشرون عصر العلوم والفنون وليس في القدس من طلبة علوم الدين والآداب العربية الا بضعة نفر لا يزيد عددهم على الثلاثين ولا يزال اكثرهم احياء بيننا وليس منهم من يعرف من تلك العلوم والآداب ما يعينه على تطهير جسمه وتقويم نطقه ثم دخلت البلاد العثمانية في عهد الدستور فأخذ ذلك العدد يتناقص واصبح لا يزيد على العشرة واكثر الطلاب من ابناء القري المجاورة يحضرون الامتحانات السنوية فقط لئلا يبقى للحكومة عليهم حجة اذا طلبتهم الى خدمة الجندية ثم يعودون الى قراهم يشتغلون في زروعهم او يتولون الامامة وتعليم ابناء القرى القرآن واصول القراءة والكتابة

ان ما يقال عن حالة هؤلاء الطلاب في القدس يصيب غيرهم من سكان البلاد المجاورة كيافا وغزة والخليل ونابلس : غير ان هؤلاء امتازوا بالميل الى الرحلة الى مصر والتعلم في مدرستها الاسلامية الكبرى « الازهر » فيقدم النابلسيون في ذلك على غيرهم . ولما كنا في مصر منذ اعوام رأينا منهم الطلاب المجتهدين العاملين ، ثم يأتي اهالي غزة في الدرجة الثانية ، ثم اهالي الخليل ويافا . ثم القدسيون في الدرجه الاخيرة . وليس من اهالي حيفا وعكا هناك « في الازهر » الا بضعة اشخاص قلائل . ولعل وسائل العلم والتعلم ميسورة في بلادهم فاستغنوا بها عن الهجرة

حصرنا الكلام في هذه التوطئة بطلاب العلوم الدينية لانهم هم الذين يجب ان توجد عندهم الآداب العربية وتنمو على ايديهم والطالب من هذا النوع لا يسأل في العشر سنوات او الخمس عشرة سنة التي يقضيها في الدرس عن علوم الكيمياء والطبيعيات والفلك وطبقات الارض ولكنه يسأل عما

حذقه من علوم وآلات اللغة والادب واذا كانت الفصاحة أبين في قول بديع الزمان الهمذاني

سماء الدجا ما هذه الحدق النجل اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

ام في بيت الحماسة

تسام ثوباها في الدرع رأدة وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

وبعد فقد راينا طلاب العلوم العصرية اقدر على اتقان علوم الادب من اولئك الذين اوقفوا نفوسهم لاتقانها في حين ان اكثر مؤسسي المدارس لهم من الاجانب الذين لا تهمهم الاداب العربية وانما عنوا بتدريسها لجلب الرغبة وميل الناس الى مدارسهم . فالسر في اساس التعليم والطرق التي « تقرب الاقصى بقول موجز » وتصب العلم في الادمغة من غير ما تعب او تكلف . لا في شيء اخر ، وقد انجبت لنا هذه المدارس الاجنبية في كل انحاء سوريا وفلسطين ومصر كبار الرجال والكتاب والشعراء واصحاب الصحف والمجلات في حين انه لم يخرج لنا من طلاب علوم الدين من يستطيع انشاء كتاب الى صديق له دون ان تظهر عليه الكلفة ويفتتحه ويختمه بالسجع البارد والاستعارات والكنايات المملة . الا بعض الافراد الذين اكتسبوا العلم بنفوسهم والدروس الخصوصية ، ومن هؤلاء الافراد كثيرون من اسرة الخالدي والمرحومون الشيخ محمد افندي جار الله والحاج رشيد افندي النشاشيبي وراغب افندي الراغب الحسيني وغيرهم من القدسيين ومن سننشر تراجمهم ورسومهم وما يجد لهم من منظوم ومنثور متى وقفنا على ذلك

***

﴿ نشأة المترجم الاولى ﴾ (١)

ولد روحي بك في محلة السلسلة من القدس يوم الجمعة في ٥ صفر سنة (١٢٩١) وهو محمد روحي بن يسين بن محمد علي الخالدي ، واسرة الخالدي من الاسر العريقة في النسب يتصل نسبها بخالد بن الوليد الفاتح الاسلامي المشهور. فنشأ في بيت منه كبار رجال القدس والقضاء والعلماء ومنهم من كان شيخاً للاسلام ويوسف ضيا باشا الذي انتخب لمجلس النواب العثماني الاول وكان من خيرة رجاله واكثرهم غيرة واباء وعلماً . فاختار المترجم اولاً ان يكون من طلاب الآداب العربية بالدخول في زمرة طلاب العلوم الدينية فيشغل فراغاً في اسرته التي لم تخل من العلماء ، وكان اهالي القدس انتخبوا والده لينوب عنهم في المجلس العمومي في بيروت على زمن راشد باشا والي سوريا المشهور . ثم عين لنيابة مركز الشام مع انضام رئاسة مجلس الدعاوي ثم مجلس التميزاليه وانتقل بعد لنيابة طرابلس الشام وهو يتنقل بين هذه الجهات بعائلته وفي جملتها ولده روحي

ولما عزل راشد باشا تزعزع مركز أكثر انصاره المنتسبين الى حزب الاصلاح وعاد يسين افندي الخالدي والد صاحب الترجمة الى القدس موطنه فارسل ابنه الى الكتاتيب ومدارس الحكومة الابتدائية ، ولما تولى مدحت باشا ولاية سوريا أخذ يجمع من يثق باخلاصهم ونزاهتهم ويعيدهم الى مراكزهم الاصلية وأرسل يسين افندي الخالدي قاضياً شرعياً الى مدينة نابلس فادخل هذا ابنه الى المكتب الرشدي . ثم

---

(١) استعنا في كتابة هذه الترجمة بما كان كتبه المترجم عن نفسه عند انتخابه لمجلس النواب في مجلة الاصمعي (الجزء ٧ الصادر في ٨ ذي القعدة ١٣٢٦ هـ) وبعض افراد اسرته واصدقائه وما نعرفه عنه

نقل الى طرابلس الشام فارسله الى المدرسة الوطنية التي كان أنشأها هناك المرحوم الشيخ حسين الجسر وأدخل اليها وسائل التعليم الحديثة والفنون العصرية

« سفره الى الاستانة وسيرته بعد ذلك »

وفي اثناء ذلك سافر عم صاحب الترجمة عبد الرحمن ناقد افندي الخالدي الى الاستانة وصحب معه ابن اخيه . وكان شيخ الاسلام حينئذ عرياني زاده احمد اسعد افندي فقابله عبد الرحمن ناقد المذكور فاراد ان يزيد في رغبة ابن اخيه روحي بك في طلب العلم فانعم عليه برتبة « رؤس بروسه » وذلك في ١٥ ربيع الاول (سنة ١٢٩٧) وهي اول درجة في سلم المراتب العلمية وكسوتها جبة زرقاء مطرزة بالقصب عند القبة وعمامة عليها شريط مقصب . ويلقب صاحبها (بقدوة العلماء المحققين) ويعد مدرساً في مدرسة رابعة الخير في بروسه . ولم يكن المترجم حينئذ يبلغ السادسة عشرة وهو تلميذ وليس مدرساً . وعند عودته الى القدس اخذ يحضر دروس المسجد الاقصى ويتلقى علوم الفقه والتوحيد والحديث والنحو والصرف والمنطق والبيان والبديع فيها ويتردد على مدرسة الاليانس ومدرسة الرهبان البيض (الصلاحية) ليتقن اللغة الفرنسوية .

قال عن نفسه انه ذهب في احد المواسم مع ابيه واعمامه ونخبة من اعيان القدس الى قرية ريحا ومعهم آلة الطرب فضربت لهم الخيام على عين السلطان وكانت معيشتهم على الطرز الشرقي وحولهم اهل القرية على البداوة . فجاءت جماعة كبيرة من سياح الفرنج ونزلت على تلك العين ايضاً فشاهد انتظامهم وحركاتهم وسكناتهم واختلاط نسائهم برجالهم وقراءتهم في كتاب الدليل الذي في ايديهم . ورأى احدهم وقد خطب على المائدة شارحاً تاريخ الارض المقدسة وما كانت عليه من العمران في العهود السالفة

فادرك الفرق بين المعيشتين : الشرقية والغربية . وان الاولى مؤسسه على الجهل واستبداد الكبير بالصغير واطاعة الآمر على العمياء والاعتماد في تحصيل المطالب على القوة ونفوذ العائلة وذوي العصبية ، وان الثانية مؤسسة على العلم والحرية والاعتماد على النفس والاستقلال في العمل والادارة . وغير ذلك من المميزات .

ثم دخل الى المدرسة السلطانية التي كان يديرها الشيخ حسين الجسر في بيروت وظل فيها الى حين انحلالها فعاد الى القدس وحضور حلقات الدروس في المسجد الاقصى وانتظم في سلك خدام الحكومة في دوائر العدلية . ثم خطر له ان يذهب الى الاستانة ويدخل في احدى مدارسها العالية وجاهد في سبيل امنيته هذه لان والديه كانا لا يرضيان بها . وحاول ان يعصى ارادتهما فاخذ يوماً تذكرة السفر ووصل الى ظهر الباخرة في يافا فاكره على الرجوع ثم عين باشكاتباً لمحكمة غزة فلم يذهب الى مكان وظيفته بل سافر الى الاستانة ودخل الى المكتب الملكي فيها وبقي فيه ست سنوات اخذ في نهايتها الشهادة العالية وعاد الى القدس فعين في جملة المعلمين في المكتب الاعدادي ولكنه رأى من نفسه انه أجدر بان يتولى وظيفة اعلى من هذه فرجع الى الاستانة يطلب قائمقامية لاحد الاقضية وكاد يتم تعيينه عند ما لم يبق في قوس صبره منزع فهجر البلاد العثمانية الى فرنسا فوصل باريس وهو لا يعرف احداً فيها ودخل مدرسة العلوم السياسية فيها فاتم دروسها في ثلاث سنوات ثم انتقل منها الى دار الفنون العالية (السوربون) وهي من كبريات المدارس الفرنسوية يتخرج فيها مشاهير رجال فرنسا وارباب الدهاء والعلم وتعلم فيها فلسفة العلوم الاسلامية والاداب الشرقية . وكان يتردد على مجالس كبار المستشرقين فدعوه الى القاء المحاضرات العربية في انديتهم . وهو يعد اول من احدث المحاضرات العربية العالية في باريس . لانهم كانوا من قبل يقتصرون في تعليم العلوم العربية على الطريقة التي لا تزال متبعة حتى اليوم في المدارس

الشرقية من التزام الكتاب

هذا وقد رأينا في احد مجلدات مجلة المقتطف القديمة وصفاً بقلم احد طلاب العلوم السياسية في باريس لاول محاضرة القاها صاحب الترجمة في تلك العاصمة الزاهية في مجمع العلماء (سنة ١٨٩٧ -) قال فيه :

« وبعد التآم الجمع دخل العلامة ديرنبورغ المدير الثاني في مدرسة العلوم العالية وجلس على كرسي الرئاسة وجلس عن يمينه صاحب القونفرانس (المحاضرة) السيد محمد روحي الخالدي . وفي اثناء ذلك دخل نائب روب لدى مجلس نواب الجمهورية الفرنسوية بعمامته وبرنسه . ومعه كاتبه وجماعة من الجزائر وجلس عن يسار الرئيس. ثم حضر امير جزائر قوموز وهو في الخامسة والعشرين من عمره اسمر اللون عربي اللهجة لابس جبة وعمامة وفي منطقته خنجر مفضض وحضر معه بعض اهالي الجزيرة وجلس عن يمين الخطيب . فكانت تلك الحجرة الغاصه بالمجتمعين أشبه بمعرض لنوع الانسان عرض فيه واحد او اكثر من كل قوم من اقوام الشرق والغرب . ولم يخل هذا المجتمع من السيدات المقبلات على تحصيل اللغة العربية والمعارف الاسلامية. وعدد الجميع اكثر من مئتي نفس عدا الواقفين على النوافذ والابواب . وبعد ان قدم الرئيس السيد روحي وبين مقام اسرته وسعيها لحماية المسيحيين في الحروب الاهلية ومساعدتها لهم ابتدأ الخطيب في محاضرته وختمها بقوله « لا تعصب اسلامي ولا حرب صليبية » اه

« حياته العلمية والسياسية »

وعين روحي بك بعد مدرساً في جمعية نشر اللغات الاجنبية في باريس وهي احدى الاربعين جمعية المؤسسة في دار الشركات العلمية وكانت اكثر الجرائد الفرنسوية والعربية والتركية تنشر خلاصة مباحثه وتحقيقاته . ودخل عضواً في مؤتمر المستشرقين المنعقد في باريس (سنة ١٨٩٧ م) وعرض فيه احصائيات العالم الاسلامي الدقيقة

وعاد بعد سنة الى الاستانة فصدرت الارادة السنية (في ٨ جمادي الاخرى سنة ١٣١٦) بتعيينه قنصلاً جنرالاً في مدينة بوردو فرضيت به حكومة الجمهورية الفرنسوية ووضعت ثقتها فيه وكانت رفضت الكثيرين الذين عينوا قبله لتلك القنصلية، وانتخب رئيساً لجمعية القناصل في تلك المدينة وعددهم (٤٦) فكان ينوب عنهم في الاحتفالات التي يتعذر وجودهم فيها جميعاً ويستقبل رئيس الجمهورية وكبار الوزراء والعلماء عند مرورهم ببوردو.

ولما اقيم المعرض البحري العام في بوردو (سنة ١٩٠٧) لانقضاء مئة سنه لأمجاد البواخر كان روحي بك من المشاركين في اقامته فاهدته بلدية بوردو وادارة المعرض تذكاراً جميلاً ومنحته الحكومة الفرنسوية نيشان نخلة المعارف الذهبية. وكان في أثناء ذلك ينشر المقالات الوافية في بعض المجلات العلمية في آثار الشرق وعادات اهليه ويغفل امضاءه منها أو يذكر فيها اسم « المقدسي » ولما اعلن الدستور في البلاد العثمانية رجع الى مسقط رأسه والدار التي قضى فيها ايام صباه وشب وانتخب نائباً عن اهل القدس في مجلس النواب العثماني. ولما اعيدت الانتخابات منذ سنتين عادوا فانتخبوه، وانتخب في مجلس النواب نائباً للرئيس

« اخلاقه واوصافه وآثاره »

هذه سيرة روحي بك الخالدي فقيدنا اليوم بل فقيد البلاد الفلسطينية ورجلها النابغة، والآداب العربية التي خدمها الخدمة الجلى وأعلى مقامها عند الاجانب. والبلاد العثمانية التي كان من اصدق الناس خدمة لها. واكثر ما اوردناه عنه مكتوب بقلمه رحمه الله وقد كان رحب الصدر يتلقى اساءات المسيئين بالحلم، ولذلك لا نجد له عدواً نخشى عداوته وكان هادئاً ينهي اعماله بسكون ودقة، غريب الاطوار مبتعداً عن

العالم فاختار العزلة حتى عن اقاربه واهله ولم يتزوج قط وكان فقيراً لم يوفر في مناصبه المالية التي تولاها ومن املاكه التي ورثها الا شيئاً قليلاً لا يقوم بنفقات من كان في مقامه قنصلاً جنرالاً ثم مبعوثاً اذا ترك خدمة الحكومة . وكثيراً ما كنا نأسف عند ما نرى انه أقدر من غيره على الادارة ولا يتولى احدى النظارات او الولايات او المتصرفيات . وكنا نعلق الامل بانه سوف يكون له حظ بالاصلاحات الجديدة . وكان كثير الغيرة على وطنه فلم يحجم ان يجاهر في مجلس النواب باضرار الصهيونية ويعرض بالحكومة وحزبه (جمعية الاتحاد والترقي) والصدر الاعظم (حقي بك) اذ رآه يرسخ اقدامهم في البلاد ، وكان ذلك سبباً لكره يهود القدس له وعملهم لاخفاقه في الانتخابات الثانية ولولا ان الحكومة كانت تسعى لانتخابه لتم لهم ما يريدون ، وكان محباً للعلم اوقف اكثر كتبه لمكتبة اسرته العمومية . عطوفاً على اهل الادب . جلداً على المطالعة والدرس والتأليف يقضي اكثر اوقاته عندما يكون في القدس في التنقيب والمطالعة في المكتبة الخالدية بين الارضة والعفونة والبرودة الى ان اصابه من جراء ذلك مرض منذ سبعة شهور فنزع به الى الخلاء ، ولكنه انتقل من درس وبحث نظريين الى مثلهما عمليين ، فقضى ايام نزهته كلها في زيارة القرى والنواحي ومنازل البدو من قضاءي غزة وبئر السبع ومعرفة عادات واخلاق السكان هناك ومواطن الآثار التاريخية . الى ان سافر سفرته الاخيرة الى الاستانة وجاءنا نعيه منها على اثر حمى تيفوئيديه اصابته ولم تمهله الا اربعه ايام

وكان متوسط القامه ممتلئ الجسم دموياً ضعيف البداهة لا تظهر عليه علائم الذكاء . وله تآليف كلها بنات البحث والتدقيق . منها كتاب « علم الادب عند الافرنج والعرب » وهو كتاب لم يؤلف مثله عند العرب حتى الآن . قارن فيه بين الآداب العربية والافرنجية وذكر ما اقتبسه الافرنج من الآداب العربية وما لفكتور

هو كو من الاثر وغير ذلك . وقد نشر هذا الكتاب اولاً في مجلة الهلال بدون توقيع عندما كان صاحبه قنصلاً جنرالاً في بوردو ثم اكتفى بأن يذكر فيه اسم المقدسي وطبعته تلك المجلة على نفقتها بذلك التوقيع وفي السنة الماضية اعادت طبعه وذكرت فيه اسم مؤلفه الصريح ، ومنها كتاب « العالم الاسلامي » نشر قسم كبير منه في جريدة المؤيد وطرابلس الشام ومجلة الهلال واستخلصت منه جريدة طرابلس رسالة صغيرة طبعتها على حدة ، ومنها رسالة في علم الكيمياء عند العرب وترجمة أحد كبار الكيماويين الفرنساويين . ومنها كتاب في رحلته الى جزيرة الاندلس وصف فيه آثار تلك الجزيرة العربية النادرة وهو لا يزال مخطوطاً . ومنها رسالة « الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة » الفها في الشهور الاولى من انتشار الدستور ونشرتها مجلة الهلال والمنار الاسلامية وطبعتها هذه على نفقتها * ومن الكتب التي عاجله الاجل قبل توفيتها كتاب في تاريخ الامة الاسرائيلية وعلاقتها بالعرب وغيرهم من الامم وكنا اجتمعنا بصاحب الترجمة قبل سفره الى الاستانة بايام وذكرنا له عزمنا على انشاء هذه المجلة فشجعنا ووعدنا بالمساعدة و بنشر أحد تآليفه فيها (ومنها غير ما ذكرناه) ونحن نستنجز وعده ممن ائتمنوا على بنات افكاره اذ لم يخلف لهم البنات والابناء — وبنات الافكار أعز من البنات الابكار — ونطلب من شقيقه النجيب ثريا افندي الخالدي ان يجعل هذه المجلة حاملة نتائج ابحاث شقيقه التي لم تنشر الى مواطنيه وحافظة آثاره * اخلف الله لهذه الامة بدل الفقيد امثاله المجدين النافعين

﴿ حقيقتان ﴾

قد يجاهر الانسان بكثير من عيوبه ولكنه يبطن الحسد فيظهر في ملامحه

اذا استطاع الانسان ان يتغلب على شهواته فلضعف تلك الشهوات لا بفضل ارادته

الاصلاح الاخلاقي

تبادل الارتقاء والانحطاط مقريهما منذ قرنين فانتقل الاول من مهده القديم في الشرق الذي عاش فيه قروناً الى اقطار جديدة في اوربا واميركا وحل مكانه الثاني الذي كان يزور هذه الاقطار في فترات من الزمن

عاف الشرقيون في السنين الاخيرة الانحطاط فكان اليابانيون اول المجاهرين منهم بطرده من بلادهم وعدائه . ثم قامت الامم الشرقية الاخرى تقلدهم . وهولا يزال منيخاً ركائبه في اقطارهم هازئاً بهم هزوء الطفيلي الثقيل باهل الوجاهة والحشمة لانهم لم يعرفوا الطرق التي تضطره الى ترك بيتهم . فهم يحسبون تارة انهم يتغلبون عليه بتبديل شكل الحكومات والقوانين فجرب ذلك اهالي فارس والعثمانيون فلم ينجحوا . ويظنون مرة انهم اذا قووا اساطيلهم وسلحوا جيوشهم ارهبوه وخاف كيدهم واستطاعوا منع اوروبا التي منعت نور الاستقلال والعلم الذي يريدونه عنهم ففعل ذلك الصينيون وكانت النتيجة انتباه اوربا اليهم ونذرعها الزيادة نفوذها بينهم . وقد قام في العثمانيين جماعة آخرون بحركة جديدة دعوها « الحركة الاصلاحية » يتوسلون بها الى تبديل شكل الادارة وحصر المال والقوة الوطنية في اماكنها وانشاء المشروعات العمرانية والعلمية

لا نقول ان هذه الوسائل لا تجدي . ولكننا نعتقد انه اذا كان فيها ما يفيد فهو اصلاح التعليم وتكييفه على الصورة التي تلائم حاجات العصر وتحفظ العصبيات وتختصر المسافة الى الارتقاء المنشود الذي لا تصل اليه الامم

المطلقة في اقل من عشرين او ثلاثين سنة

قلنا اننا نريد تكييف التعليم على الصورة التي تلائم حاجات العصر ولا يشترط ان يخرج لنا من ذلك التعليم الفلاسفة والاطباء والمحامون والولاة والوزراء والكتاب بل نريد ان ينتج الرجال العاملين والزارعين النشطاء والتجار الحاذقين الذين يعرفون حقائق ما حولهم من اناسي ومخلوقات ويقدرون على الاحتيال للفوز في جهاد الحياة واكساب قومهم مزية الارتقاء

اما حفظ العصبيات فهو اعظم ما تحتاج اليه الامم في اصلاح نفسها وذكر سابق مجدها ، والعصبية اذا كانت في نظرنا عرضية لا يصلح العالم مجموعاً الا باذهابها غير انه لا مندوحة للامم الخيالية المنحطة عن الاستعانة بها للارتقاء وهي اعظم مذكر بالواجب عند الجاهل والخامل . ثم لا تزال الشعوب الاوربية الراقية مغالية في عصبياتها متوسلة بها لنيل البسطة والقوة واحراز الارتقاء والمجد . ولولا ذلك لتغلب احد شعوبها القوية على الباقية وادخلها في جنسه والويل للخلق اذا كان ذلك الشعب من غير الشعوب المختارة فان نهاية العالم تكون الى الدمار وسوء عقبى الدار والرجوع الى الوحشية . والعصر كما يقولون « عصر عصبيات » فاتخاذ العصبية اساساً للتربية الجديدة يغني عن كل طريقة ويفيد من الوجهة العلمية والادبية والسياسية ايضاً

اما كيفية اختصار المسافة الى الارتقاء فتكون بالسبب الاول وبمحاربة الامية في الامة وانشاء المدارس الخصوصية لتعليم البنات ومن فاتهم زمن التعليم ووضع الاندية العمومية التي يقسر كل شاب وكهل وشيخ على الحضور اليها وسماع الاقوال والآراء في طرق الاقتصاد والتربية والتهذيب فيها .

ويكون اختصار المسافة الى الارتقاء ايضاً بمراقبة الصحافة والمطبوعات المراقبة الشديدة اذا لم يكن بسلطة الحكومة التشريعية فبسلطة ادبية اي بانشاء اللجان العلمية التي تخول اغلاق الصحيفة التي لا تجد في صاحبها الكفاية لتهذيب الامة او ترى في سيرها ما يفسد على الناس تربيتهم ويستلزم الى ما فيه الضرر وتأخير الارتقاء عنهم ومنع نشر الكتب التي ليس فيها المقاصد المفيدة ولا يقصد من نشرها غير الكسب لاصحابها والاستفادة من جهل الامة ببيع ما يزيدها عماء

هذا ولا يظنن ان الاصلاح الادبي الاخلاقي امر هين ولا سيما في مثل امتنا العربية التي لا تزال سلطة الوجهاء والاعيان واصحاب المال نافذة في مجموعها وفوق كل سلطة . والتي لا يناط امر الاصلاح فيها الا لمن يأتي من قبلهم الشر ، ومن اكثرهم احوج الى التربية والتهذيب من ابسط العامة . فاذا نظرنا الى هذا والى اسباب الارتقاء والمدنية في الامم واهمها المال وقابلية الشعب وجدنا ان نصيب العثمانيين عامة والعرب خاصة من ذات الاصلاح والارتقاء سيكون ضئيلاً صعباً نيله في الزمن القصير

فالاصلاح الاخلاقي اساس كل اصلاح واعظم معين على اختصار المسافة الى الارتقاء واذا لم يوجد اليوم من يعرف الشروع فيه فانه سيأتي من يعرف ذلك وما دام اولئك العارفون ليسوا بيننا ولا نجد من نركن اليهم اذا القينا عليهم اصلاح الامور فان الامة تبقى في جهلها تتخبط في دياجير الشك للاهتداء الى طريق الارتقاء وتتردد في تبديل اشكال الحكومة والادارة وتتأفف من احزابها ولا تزال في انحطاطها

فعلينا اولاً ان نطرد اليأس لان عاقبته مشهورة وهي الانحلال والبقاء على الحال · ثم يجب ان يدرك كل متعشق الارتقاء منا انه عضو عامل في الامة فيسعى لاصلاح آداب نفسه ومن يستطيع ادخال الاصلاح اليهم ممن حوله ولا يجحد انه منحط · ومتى شاع هذا العمل في الافراد صلحت الجماعات ووصلت الامة الي الكمال وصافحها « الارتقاء » بعد ان كان جفاها · وترك بلادها ذلك الطفيلي الثقيل عدو الامم وسبب شقاء الشعوب وهلا كها وهو « الانحطاط » اراح الله الانسان الراقي بخلقته منه

حرفة الادب

كتب ياقوت الحموي الجغرافي المشهور الى بعض اصدقائه : كان المملوك لما فارق مولاه اراد استعتاب الدهر الرامح ، واستدرار حلب الزمان الجامح ، اغتراراً بان الحركه بركة . والاغتراب داعية الاكتساب ، فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب ركوب التطواف مع كل صحبة . فلم يرث له دهره الخؤون . ولا رق له زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سئلت   عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

وهيهات مع حرفة الادب . بلوغ وطر او ادراك ارب ، ومع عبوس الحظ . ابتسام الدهر الكظ ، ولم ازل مع الدهر في تفنيد وعتاب . حتى رضيت من الغنيمة بالاياب،

الراحة والزواج

لا يزال الزواج والراحة خصمان الدان في الشرق قل ان يجتمعا في بيت من بيوته ، ولا يخرج من ذلك المسيحيون والمقلدون للاوربيين والأُمر التي ضربت بسهم من التربية الراقية . فان الاخلاق في كل الطبقات سواء وهي تبقى مخبأة تحت براقع من الرزانة شفافة واهون الاهواء تثيرها فتبدو بصورتها الشرقية المجسمة ، واذا كانت مصيبة العامي الخامل في زوجته بتكليفه ما لا يسعه ذرعه أو يناله بسعيه ، فان مصيبة الخاصي المشهور وذي المقام في امرأته بانفراج حلقة الاخلاق والافكار بينه وبينها . والمرأة في كل مكان (وفي الغرب ايضاً) لم تخرج عما وصفها به الفيلسوف الحكيم ابو العلاء المعري :

وان تعط النساء فاي بؤس ... تبين في وجوه مقسمات
يردن بعولة ويردن حلياً ... ويلقين الخطوب ملومات
ولسن بدافعات يوم حرب ... ولا في غارة متغشمات

ولكنه اخطأ اذ عد من معايبهن كونهن غير متغشمات اي متشجعات واختار لهن الدفن في قوله بعد هذا على عادة بعض جهلاء العرب :

ودفن والحوادث فاجعات ... لاحداهن احدى المكرمات

فان ما عابهن لهو عين الحلية لهن وما يميزهن عن الرجال ويجعلهن في مقام اقرب الى الانسانية من الوحشية ، ولله عمر بن ابي ربيعة اذ قال لما علم ان معصب بن الزبير قتل ابنة النعمان بن بشير الانصاري :

ان من أعظم الكبائر عندي ... قتل حسناء غادة عطبول

ان لله درها من قتيل قتلت باطلاً على غير ذنب

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز اخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت: «اتقتلون من ينشأُ في الحلية وهو في الخصام غير مبين» فامسكوا عنها

وقد جاء معاذ بن جبل بوصف للنساء في نثر كوصف ابي العلاء المنظوم فقال: «انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم · واني اخاف عليكم فتنة السراء وهي النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن · فاتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يطاق» ونقول ان فتنتهن تجلت في هذا العصر في اجلى مجاليها — ومعلوم ان الفتنة اشد من القتل — ولو بعث اليوم معاذ رحمه الله وزار مدن أُوربا لرأى مما تنفقه النساء هناك على زينتهن التي يبدينها لغير ازواجهن ومحارمهن ما يستغفر الله لاجله ويخشى على امته ان ينتقل اليها فيما تقلده فيزيد سرفها ويقل نسلها، ولرأى ان لا ريط شامياً ولا ملاءة بصرية · بل (فساتين) تجر وتترك الساحات انقى من الراحات، وما أَحسن ماشبهها العنحوري

طالت ذيول الغانيات فاصبحت تمشي وتسحب خلفها الاهدابا

كانت بدوراً في السماء منيرة صارت نجوماً تنشر الاذنابا

وبمثل ذي الاذناب قال معلمي — الفلكي تمسي الكائنات خرابا

ولَرأَى من انواع لباسهن الضيق الذي يشبه الاكياس والذي يقلدن في المشي به الاكياس فاصبحن كالغراب الذي اراد ان يقلد مشية القطا ونسي مشيته فسمي ابا المرقال · وقد المَّ بهذا الوصف الاستاذ علي افندي الريماوي

الضيقات خطى كما مشي القطا في ضيقات مطارف وبرود

ولرأى في الوان لباسهن ما لا يجده في قوس قزح الذي كان يظن انه حاوٍ للالوان كلها · ولعل لهن شأناً وغايات من تلك الالوان جميعها تشبه ما لمن من الغاية في اللباس الاحمر ، تلك الغاية التي ابان عنها ابو منصور الفقيه

قالوا ملابسها حمر فقلت لهم هذي ثياب الصيد والنقص
ترمي بسهم لحاظ طالما اخذت أُسد القلوب فتلقيها الذى قفص
واللون في الثوب اما من دما مهج او انعكاس شعاع الخد بالقمص،

وقد تابع ابا المنصور في هذا القول المرحوم بطرس كرامه فقال

وردية الخد بالوردي قد خطرت تميس تيهاً وتثني القد اعجابا
لم يرض قامتها الهيفاء ما فعلت حتى اكتست من دم العشاق اثوابا

وفي الجملة لو رأى معاذ بن جبل مدنية هذا العصر وما بلغته نساؤه من من التهتك لرأى بدل عصب اليمن قبعات باريس مبسوطة عليها الاجنحة وغير مبسوطة

يهفو عليها الريش ليس لزينة ولكن لذكرى الغصن والتغريد

ولرأى ما يتعب الغني حقاً ويهيضه ، ويدقع الفقير ويميته · وتحصل به الفتنة لا محالة · الى ان زهد في الزواج كل متبصر وعارف بعلل النساء خبيرٍ بما يلزم لهن من كلفة وانفاق · وكاد الفساد والفوضى البشرية يحلان بين الناس · واصبحت اكثر الامم تشكو قلة النسل وتضع الضرائب على العزباء والعوانس ثم تنفق ما يتحصل لديها من تلك الضرائب روائب على فقراء المتزوجين ومن زادت ابناؤهم على الثلاثة

والظاهر ان الزواج كالدين قل ان يجتمعا في المتفلسفين

قسم الورى قسمين هذا عاقل　　لا دين فيه ودين لا عقل له

فترى اكثر من عنوا بالعلوم العقلية او تظاهروا بالاشتغال فيها يظنون انهم اذا خالفوا المألوف من العادات واطرحوا قواعد الاديان واستخفوا بواضعيها أن يعدوا الزواج جناية على النسل ومزيداً في آلام الانسانية متابعين في في ذلك ابا العلاء

يشقى الوليد ويشقى والداه به　　وفاز من لم يوله عقله ولد

زاد مقامهم في أعيون الناس وجعلوهم في مقام المكرمين المفضلين على الانسانية ولم يعلموا انهم ألد خصوم الانسانية واكبر اعدائها ، اذ يسعون لاذلالها وابطال ما يزيد نموها وارتقائها

ولا تخلو في بعض الاحيان احتجاجات مطرحي الزواج ولا سيما الشرقيين منهم من بعض الصواب ، كقولهم انه قل ان توجد المرأة الفاضلة التي تمهد للرجل فرش الراحة ولا تشوش عليه افكاره اذا كان من المشتغلين بافكارهم باقتراحاتها الفارغة وافكارها المنحطة واخبارها عن الجيران والجارات والازياء والمودات والاغتيابات ، وعندنا انه اذا كان الرجل ذا عقل وفير وحلم وخبرة باسرار واهواء النفوس فانه يستعين بخبرته على تحويل جهل من حوله الى علم . والاتيان بالسعادة منقادة — وليس الفرح والحزن والسعادة والشقاء الا اشياء عرضية قائمة بالوهم ؛ ومتى راض الانسان نفسه على ان يزين له … حسناً والبؤس هناء فانه يكون قد نال السعادة بحذافيرها واخذ الهناء جملة ؛ وما على من يرون الراحة والزواج ضدين الا ان يجربوا ذلك فيروا نتيجته

بين الزرع

طفرت ذات يوم من متاعب المدينة . طفر الطفل من لعبه الى المروج الكاسية بالنبات . انزه الطرف في كتاب الله الحقيقي ، فاذا بي امام حقل البسته فاتحة الربيع حلة خضراء ينفي منظرها متاعب الفكر . وهموم القلب . وقد لعب الهواء بذلك الزرع فمايلت سنابله تمايل الثمل الولهان ، وان السنبلة الواحدة لتقترب من الاخرى كأنها تسر لها حديثاً لا يفهمه الا الاحساسيون والعائشون بعواطفهم من طائفة البشر

حديث باحت به ريا الزرع فحملته خطرات النسيم الى اذني ، قالت الواحدة : « لولا جهل ساداتنا الفلاحين بشؤون الزراعة لاتيت من الحب اضعاف ما عندي ، أولا يحق لنا أن نأسف لوجودنا في ارض ظلمها قوم من بني الانسان يسمون « الشرقيين »

قالت الثانية : « نعم . ولكن العجب كل العجب من هؤلاء القوم الذين مع ما هم عليه من التأخر والانحطاط لا يزالون يدعون انهم تحدروا من اصلاب الآلهة . وانهم من سلائل الانبياء والرسل ، ثم لا يخجلون عندما يقولون تيهاً انهم في سنة ١٩١٣ أو في القرن العشرين »

قالت الثالثة : « وجد الرسل والاولياء هذه البلاد أظلم بقع الارض وأضلها سكاناً فلم يختاروا لرؤوسهم غير فلسطين مسقطاً . وبديهي ان الظلمة تحتاج الى نور . والضلال الى هدى ، اذن على هذه الطائفة من البشر أن تخرج من معاطسها ما نفخه الشيطان فيها من الكبر والعظمة ، ألا ترين رأسك منحنياً وهو ممتلئ حباً . بينا نرى الشرقي شامخ الرأس فارغه ! . أليس من الكفر أن يكون بعض الحيوان والنبات أرقى من بعض بني الانسان ؟ »

قالت الرابعة : « ليس هذا ولا ذاك يا اختاه . بل ان تلك الآفة التي تسميها

الطبقة الراقية من البشر — جهلاً — قد استولت على معظم سكان هذه البلاد وامتزجت بدمائهم فعادوا امنا المسكينة التي يسمونها — الارض — ولو انصفوا لقالوا — العرض — واشرفت هذه الام على الموت، فلم يخفوا لمعالجتها بالآلات الحراثية الحديثة وادرجت في اكفان الاهمال فلم تحرك قلوبهم عاطفة شفقة وحنان . ولم يفتكروا في التضرع الى الهة الصناعة على التوسل بعطفها فتعود الى هذه الام الشقية روحها وراحتها

مسكينة امنا ! تموت في اليوم عدة ميتات . وهؤلاء يموتون ميتة واحدة . أو ليس هذا دليلاً على انها أرق احساساً من اولئك الذين يدعون انهم احساسيون . ولهم قلوب بشرية ؟

اصحابنا الشرقيون يرون الغرباء المدعوين اعاجم يخطفون بنات امنا التي تدعى بلغتهم — حاصلات الارض — وبعد أن يمضوا منها لباناتهم يعيدونها اليها بأثواب التزييف الكاذب مشوهات ممسوخات . بعد ان فارقتها طبيعيات محصنات ، وهي عندما ترى هؤلاء الشرقيين الغافلين يتمتعون بها غيرهم وهم من الفصيلة الآدمية وهي من جماد تذوب كمداً وتندب ستراً هتكه عقوق ابنائها الذين يعملون على كيدها. وتستغيث بملائكة الرحمة من شياطين الظلم الذين ينادون بوأدها

قمح هذا الدقيق الذي يدس اليه ذئاب الغرب مسحوق البطاطا والحمص الخ . والذي نراه في هذه الربوع في مخازن حملان الشرق * والحرير الموشاة به ملابس سكان امنا والذي تلمسه رؤوسنا في بعض الاحيان عند مرور أحد هذه المخلوقات هما من بنات امنا الشقيه !

شهد احد الناس يا اختاه ان الناس اعداء لما يجهلون • فهل يوجد أعظم من شهادة المرء على نفسه . عادى هؤلاء الناس في هذا الشرق الزراعة . واهملوا الصناعة ونبذوا التجارة . فهم قوم جاهلون . ليسوا على شيء من الانسانيـة الممتزجة بارواح

الآلهة. فلا تغرنك يا اختاه هذه السراويلات والقبعات التي يلبسونها ، فان الثياب لاتخلق اناساً وانما تصير بعض المخاليق كثيري الشبه بالناس

الجهل يا اختاه كالبرد اصل كل علة. فهو الذي اقض مضجعنا وحرمنا لذة ارتفاعنا وخصبنا . والعلم الذي عاداه انسان فلسطين وحده يعيد الينا سابق زهونا واخضلالنا

هل اتاك نبأ المدارس الابتدائية في فلسطين يا اختاه ؟ انها منحطة في درجة الصغارة . خالية من الطلاب . خاوية من العزة والانفة . تخرج اطفالها على مبادئ التزلف والتمليق والحقارة والتقييد . تنشئهم على الانانيـة والادعاء الكاذب ، وهي مفتقرة الى معلمين حقيقيين لم يشفع الاسترحام في تعيينهم ولا سواد العيون في ترقيتهم وزيادة اجورهم ، وهي محتاجة الى اساليب التربية الحديثة والقوانين الجديدة التي تقضي باتباعها حالة هذا العصر ، وويل لنا يا اخواتي . وويلات لامنا الارض اذا استمر جهل فلسطين يدب في ربوعها دبيب هذا الصبا على سوقنا الضامرة . والويل لهذه البلاد ما دامت مدارسها منحطة وعلومهـا تافهة ، وعبثاً تطمع فلسطين في النهوض وتحاول ان تجد فيها رجالاً »

وما كادت السنبلة الرابعة تنتهي من كلامها حتى خطرت نسمات لطيفة حركت رؤوس السنابل واحنتها الى الارض قليلاً علامة الرضا والتصديق كأنهن استحسن قول تلك السنبلة وحبذنه بغمغمة تفسيرها : — قطعت جهينة قول كل خطيب

وشعرت السنابل باحساسهن النباتي بوجود بشري ارخى اذنه لاستماع حديثهن فما كان الا ان هبت ريح شديدة لعبت برؤوسهن ولطمت الواحدة بالاخرى وسمع على أثر ذلك حفيفهن ، ثم لحن برؤوسهن كأنهن يقلن لي : « انت بشري فلا تظن اننا غاضبات لتلصصك لسماع حديثنا كما يجول في مخيلتك الانسـانية الناسية . بل اذهب وبلغ قومك ما سمعت ورأيت لاننا من المخلوقات اللائي تحافظ على كيانها

الطبيعي وميزاتها الاصلية التي خصها بها الله ، فلا نخاتل ولا نخادع او نظلم احداً ولا ينم بعضنا على الآخر ، اذهب وبلغ كل ما جرى . ولا تظن اننا طوائف النبات مثلكم معاشر البشر نخشى تبعة او نخاف ان نطالب بالدليل »

وبشر الهواء الارض بالقطر . واشتد هبوب الريح . ولبس الجو مطرفاً حاكته كف ما عتم وابلها ان لطم خد الارض فبكت الغيوم واستعار السحاب جفون العاشق المشتاق . فكان ليل وميض برقه خاطفاً للابصار . وقهقهة رعده كالبركان عند الانفجار ، ليل صح فيه قول ابي عثمان

برقه لحظة ولكن له رعد   بطيء يكسو المسامع وقرا
كخل موافق للذي يهوى   فيبكي جهراً ويضحك سرا

وعدت ادراجي انهب الارض عدواً فوصلت المدينة وانتهيت الى غرفتي بعد أن بلل المطر اثوابي فخلعتها عني وترديت بغيرها . ثم جلست الى طاولتي اسطر حديث السنابل لانقله حسب اشارتهن الى اهله . فان اخلصت الخدمة فيما كلفت به كان لي عند الله اجر واليه الزلفى . والا فما على الرسول الا البلاغ . . .

اسكندر الخوري البيتجالي

تعليم البنات

بتعليم بنت البيت تحيا بلادنا   فتلك الى نيل الترقي اليد الطولى
ولن ينجح النشء الجديد بغيرها   اذن علموها فهي المدرسة الاولى

عبد الرحمن القصار

التربية الفاضلة

لكل انسان في الحياة حظه. وقد يكون حسناً طيباً مفيداً للمجتمع او سيئاً داعياً الى فساد الانسانية، والعامل الاكبر في تكييف تلك الحظوظ هو التربية. اذانها اساس كل خير وشر. وسبب ارتقاء البشرية وانحطاطها ومنعة الامم وهلاكها

تقسم التربية الى اقسام كثيرة اجدرها بالذكر واكثرها تأثيراً في النفوس — التربية المنزلية والتربية المدرسية، والفضائل والنقائص كلها تنشأ من هاتين التربيتين فتقطع بهما الانسانية ابعاداً شاسعة، فكم من شاب ذكي نابغة صرف ذكاؤه ونبوغه الى الاحتيال لاقتراف المغارم والاثام ولا ذنب الا على تربيته الناقصة المنحطة، وكم من شاب اخذ بيده نزق الشباب الى بيداء الضلال فما زال ينقاد اليه انقياد الاعمى حتى ورطه في ورطات الشر وضرب البؤس على عاتقه فاصبح يكابد ضروب الشقاء للخروج من ورطته فلا يستطيع الى ذلك سبيلا، وذلك لانه لم يرتضع لبان العلم النافع في المدرسة كما ارتضع الفساد وسوء الاخلاق مع حليب امه في البيت. ولو وجد من اوليائه من يدله على طرق الفلاح ويحذره مزالق الضلالة لكان عضواً عاملاً في المجتمع الانساني

المدارس ميزان ارتقاء الامم وصندوق حياة الشعوب والاقوام، والادب والتهذيب والشهامة والاخلاص والإباء والشفقة وعلو الهمة وجميع الخصال الفاضلة والسجايا الشريفة لا تخلق في الشرق الا في المدارس. وفيها وفي

احضان الامهات في الغرب ، والمدارس اعظم نعمة خلقت للانسان الكثير الشرور ذي العرق الدنىء الدساس

لا يغرب عن الفكر ان المدرسة كلمة واسعة الحدود كالوطن تضم بحروفها معاني كثيرة ، منها الموضع الذي تتعلم فيه التلاميذ . والكتاب . والبيت والمحيط . والكون جميعه ، لان المقصود من المدرسة مكان الاستفادة . والانسان كثيراً ما يجول ببصره الى ما فوق البسيطة فينظر ويفكر ويستفيد غير ان اطلاقنا هذا من قبيل التوسع . ويحق لنا ان نقول ان المدرسة في كل هذه المواطن كالمدرسة المعروفة فمنها الابتدائي الذي يقوم عليه البنيان وهو حضن الام . ومنها الاستعدادي الذي يهيىء التلميذ للعالي وهو المعاشرة ومنها العلمي الذي يدرّج للاخصاء والنجاح وهو المعاملة . ومنها العالي الذي تبلغ به الغاية وهو الاعتبار والمراقبة والاستنتاج

كانت المدرسة بجميع هذه الانواع تضيء باجمل مناظرها في سماء عهد الغابرين . عهد آبائنا الكرام ، ولكنها ويا للاسف تكاد تفقد اليوم من بيننا مع ان اكثرها اوجدته الطبيعة وما زلنا نهدم ما شيدوه ونمحو ما اوجدوه الى ان صار شعارنا الذل والمسكنة ومصيرنا الى العار . بعد ان كان الى العظمة والفخار ، ومن يجيل الطرف نحونا ويصعده فينا من الواقفين على الحياة الاوربية لا يسعه الا ان يستعيذ بالله من شرور الناس عندما يرى البون الشاسع بين الحياتين الاجتماعيتين . فانه يرى في تلك الديار معاهد العلم وملاجىء الفقراء والايتام وجيوش الاصلاح ومكاتب السلام وجمعيات الرفق بالحيوان في حين انه لا يجد في هذه البلاد الا معاهد الفسق والدعارة

وملاجئ الميسر والمقامرة · ولا مدرسه نافعة يأوي اليها الابناء من برد الجهل او جمعية ترشدنا الى طرق تقويم الطباع وتحسين الاخلاق

فلمَ هذا يا ترى ؟ انه نتيجة سيئات الآباء الذين لم يعرفوا للتربية معنى ولا للطفل واجباً ، فيقول احدهم لابنه اذا تعلمت الافرنسية او الانكليزية مثلاً اعطيتك كذا وكذا · ويترك حثه على تعلم لغته الاصلية والتحلي بمكارم الاخلاق ، فيضع ذلك الناشيء الوعود امام مخيلته ويحشو تلك المخيلة بما اذا لم نقل انه لا يفيد الا نادراً فانه يصرف النفس عن المفيد كثيراً من العلوم والآداب واسباب القوة على معاركة حوادث الدهر ومجالدتها ، وهو يضر بالقومية والجنسية

لا يسمع الطفل الشرقي في البيت منذ نشأته الا كلمات البعبع والغول ولا يرى من طرق التربية فيه الا التخويف والتهويل · ولا يجد في المدرسة سوى ساسة الضرب والعذاب ، فيصبح وقد اخذ الجبن بشغاف قلبه ساقط المبدأ بعيداً عن التفكير في طرق الحياة ، كلما فتح امامه باب للسعادة تهيبه ورجع دونه الى ابواب الشر حاسباً ان اللذة كل اللذة والمناء عين المناء لا يوجدان الا في الدن والخمر وقارعة الطريق ومعاشرة المتشردين

لا ننكر ان الاطوار اخذت تنقلب في هذه الايام واصبحت العادات تتغير تغيراً بطيئاً وبدأ المعلمون في المدارس الاهلية يدركون الحدود والواجبات واصول التربية نوعاً وصرنا نراهم يبطلون عادات الضرب والتهويل والارعاب بتقليد الاجانب · ولكن انى لنا ان نقتفي المرأة الشرقية آثار المرأة الغربية فتصبح حساسة وديعة في اوقات الوداعة · وقورة مهيبة في ساعات الوقار

والهيبة فتصبح للابناء قدوة حسنة ومدرسة تهذيبية راقية ومربية مدربة حاذقة · واظن ان هذا لا يكون ما دمنا نري الرجل الشرقي والمرأة في مستوٍ واحد من التربية والاخلاق · ولسوف يمر بنا الزمن الطويل ونحن في شكوانا لان سلاح العاجز لسانه · وهو بئس السلاح اذا لم نبدله

الاستانة : عارف عارف

الحب الخالص

« تتمة ما في الجزء الاول »

دام الجدال بين يوسف وسلمى في حل هذا المشكل طويلاً · فهو يحتم انه لا يلويه عن السفر لاوٍ وان حبه لسلمى لا يتغير في البعد والقرب وانه عند اطلاق سراحه يعود اليها فيتم الاماني · وهي تحتم انها لا تتركه يغادر القاهرة او يسير عنها شبراً واذا عصاها وسافر ترمي بنفسها بين عجلات القطار الذي يركبه وتتركه يدهسها تفادياً من البقاء بعد الى ان كاد وقت الغداء يحين وبدأ الناس يدخلون الى المطعم · فاتفقا على ان يؤخرا الحل النهائي الى المساء امام ام سلمى ويأتي يوسف الى بيتها بعد انصرافه من العمل وافترقا كل الى عمله

وفي تلك الليلة كان يوسف امام ام سلمى في منزلها فتعرف منها بواسطة ابنتها ودام بينهم حديث طويل وجدال كانت الغلبة فيه ليوسف فاذعنت سلمى كرها لطلبه من السفر على انه متى عاد اتم الزفاف · وفي اليوم المضروب

ودع يوسف مدير النزل ولم يصغ لنصائحه له بالبقاء وسافر في القطار الى بورسعيد وركب منها الباخرة الى بلده

***

نترك يوسف سائراً الى وطنه ليتلقى منه اوامره المطاعة ولا نذكر خيالاته وتصوراته وهو في سفره ومبلغ حزنه لفراق حبيبته ونعود الى سلمى فانها كانت تذهب الى النزل كعادتها في كل يوم فتجد ان اسوأ ساعة تمر بها هي الساعة التي كانت تعدها أسعد الساعات عندما كان يوسف بجانبها، وهي ساعة استعدادها للعمل واستبدالها ثياب الزينة بثياب الشغل، فكانت من قبل تمر بها الدقائق الكثيرة وهي في حديث مع حبيبها اشهى من المن والسلوى ثم انها تجد الآن كل شيء حولها اسود حالكاً وترى انها خادمة حقيرة ليس في ذلك المكان من يحبها حباً طاهراً

وبعد شهرين من سفر يوسف طُرق الباب على ام سلمى ولم تكن سلمى عندها فتماسكت وتوكأت على الحيطان وفتحت الباب فدخلت عليها امرأة عجوز فسلمت وبالغت في اظهار الرقة واللطف فرحبت بها ام سلمى ووسعت لها من غرفتها مكاناً جلست فيه وقالت :

— ارى الكبر اضعفك وغير ملامح وجهك

فاجابت ام سلمى : — نعم . ومن ذا الذي لا يتغير

وقالت — لعلك نسيتي هنداً رفيقة صباك ؟

فاجابت — كلا . انني لم انسها وقد كنت أُثبتك وانكرك عندما دخلتي الى البيت والآن قد زال الريب بذكرك هذا الاسم

وهنا توصلت المرأة بهذا التعارف الى افراغ ما في حقيبتها واخذت تقص قصة الماضي من حياتها وكيف اصبحت في يسر ورخاء بزواجها من احد الاغنياء ، وكيف توفى الله زوجها وترك لهما غلاماً عنيت في تربيته بالعز والرفاهية الى ان اصبح رجلاً كالرجال ، ثم تطرقت الى تبيان الغاية من اتيانها وهي خطبة سلمى الى ابنها الذي تعشق جمالها وفتن به ولم يعد يطيق صبراً في البعد عنها . واخذت تعد ام سلمى بالمال والهناء الاكيد لها ولابنتها اذا تم الزواج . فاجابتها هذه بان ابنتها قد خطبت الى رجل آخر وسيعود عما قريب فيهي زواجه بها وقالت : « وعلى كل حال فانني سوف استشيرها في الامر لانه انقضى زمن لم يرد علينا فيه كتاب من خطيبها ولا آمن ان يكون قتل في الحرب ولعلها تتحول عنه ان شاء الله » فقامت تلك المرأة وودعت وذهبت

وفي المساء عادت سلمى الى البيت فقصت عليها امها قصة تلك المرأة فابدت النفار والاباء ثم الغضب اذ لم تُسكت امها تلك المرأة عندما عرفت مهمتها

فيا عز ان واشٍ وشى بي عندكم فلا تمهليه ان تقولي له مهلا
كما لو واش وشى بعزة عندنا لقلنا تزحزح لا قريباً ولا اهلا

وعادت تلك المرأة في اليوم التالي تحمل هدية لسلمى وطبقاً فيه حلوى فطلبت منها ام سلمى الصبر الى ان تتمكن من اقناع البنت وظلت تتردد عليها وهي تعدها الى ان كادت المرأتان تيأس . وكلما حملت ام الخطيب الجديد الى ابنها خبر تمنع سلمى عن الزواج به زاد بها كلفاً وزاد حزنها عليه ولم تجد اخيراً الا الحيلة لانقاذه وانالته مبتغاه

وفي احد الايام كانت ام الخطيب الجديد قاعدة بجانب احد كتاب العرائض والرسائل تملي عليه كتاباً . وبعد ايام طرق موزع البريد الباب على ام سلمى ودفع اليها كتاباً باسم سلمى وعليه طابع بلد يوسف وعندما جاءت ابنتها دفعت اليها ذلك الكتاب ففضته بيد مرتجفة واخذت تتلو :

« الى الآنسة سلمى

« يسوءني والله ان احمل اليكم العزاء بفقد اخي يوسف رحمه الله فقد مات شهيداً في ساحة القتال والدفاع عن وطنه وكان انبأني بخطبته لك . فنطلب اليه تعالى ان يلهمنا واياكِ الصبر ويخلف لك العروس الكفوء والسلام »

« الحزين . موسى »

ولا يسأل القارئ عن مبلغ حزن وبكاء سلمى عند تلاوة هذا الكتاب ويكفي ان نقول انها أصيبت من جراء ذلك بمرض بقيت فيه نحو شهرين يئست والدتها من شفائها منه وكانت والدة الخطيب الجديد تعودها دوماً وتقدم لوالدتها اجرة الطبيب وثمن العلاج ولا تتمالك عندما تخلو الى نفسها من الندم على ما اقترفته . وفي نهاية الشهرين نقهت سلمى من المرض وزال الخطر عنها وتمالكت للنهوض والمشي وبعد اسبوع خلت بها امها وقالت لها :

— ها قد عادت اليك عافيتك يا بنيتي والحمد لله . وانت تعلمين اننا هنا امرأتان وحيدتان اذا لم يستعن احدنا بجده لاعالة الآخر هددنا الموت . وقد آن لك ان ترضي بالرجل الذي يتكفل بعيشنا . ولا سيما انه لم تبق لك خدمة في المنزل . ولا تنسي ابن تلك المرأة التي لم تدخر عزيزاً لشفائك

فاجابت — انني لا ازال في شك يا اماه من موت يوسف وهو يزورني

في المنام كل ليلة و يطارحني كلمات الحب التي كنت اسمعها منه . ودليلي على انه لا يزال حياً انني لم امت لان روحينا مرتبطان لا تنفكان في العالمين

فقالت امها — دعي عنك هذه التصورات الصبيانية وافتكري فيما نحن فيه

فقالت سلمى — لك ان تقولي تصورات صبيانية وغير ذلك لانك لم تذوقي الحب الحقيقي ولي ان اذعن طوعاً او كرهاً لارادتك .

وفي اليوم الثالث لهذا الحديث كان بيت ام سلمى غاصاً بالنساء لتزيين سلمى واعدادها للزفاف الذي كان موعد تمامه تلك الليلة وقد اخذن يبحثن عنها في البيت وعند الجيران فلم يجدنها . وكانت خرجت منذ الصباح

***

بينما كان شاب ماشياً يفكر على شاطىء النيل من الضفة اليسرى اذا لحظ فتاة تركض وتتلفت خلفها وتتطلع امامها ثم اختفت بين القصب النابت على تلك الضفة وسمع صوتاً في الماء وقائلاً يقول : « يوسف ها انا ذه لاحقة بك واذا كنت لم تمت فانني لا اموت » فركض الى تلك الجهة فرأى سلمى تقاوم الماء فرمى بنفسه فوقها وانتشلها بقوة وخرج حاملاً اياها فاخذ يعالجها الى ان فتحت عينيها وعرفت ان ذلك الشاب هو يوسف حبيبها فقالت « نعم انه حي وها هو امامي والاَّ لمت » وتعانقا طويلاً ونابت العيون والدموع عن اللسان ثم سار بها الى محطة الترامواي فركبا الى بيتها ورجع قريبات العروس الجديد كل الى بيتها . وانكشفت حيلة ام ذلك العروس وتم زفاف سلمى على يوسف ولا يزالان في هناء

حقائق وعبر

لا يزال التأليف غضاً والاقبال على القراءة قليلاً في هذه البلاد ، فلا يروج الا ما كانت الفائدة فيه مدسوسة في طي الفكاهة ومبتكر الاساليب ، والخذلان كل الخذلان لمن يقف في ارشاد الامة موقف المجد الناصح فانه يرمى بقوله عرض الحائط ، وقد رأينا جماعة ممن اوتوا امتلاك القلوب وتسلطوا على العقول باساليبهم من كتاب العصر امثال محمد بك المويلحي والسيد المنفلوطي وامين الريحاني قد ادركوا مبلغ اشتياق الناس للملازمة قراءة ما كتبوه في الصحف والمجلات فعنوا في جمع المختار منه في كتب يسهل الرجوع اليها . ولم يلبث ان قلدهم في هذا الجمع كثيرون ممن يجب أن تنسخ كتاباتهم من الوجود لئلا ينتقل الفساد بها الى ملكات واذواق القراء

وفي الشهر الماضي قام كاتب اديب في القدس وهو اسكندر افندي الخوري البيتجالي كان حرر مدة في جريدة الانصاف ، كتب المقالات الكثيرة في جرائد ومجلات مصر وسوريا وفلسطين فاختار مما كتبه كتاباً سماه « حقائق وعبر » اهدى الينا نسخة منه فتصفحناها على غير عادة الصحافيين في تصفح ما يهدى اليهم . لاننا نريد ان لا نذكر ما يظهر من المطبوعات بمثل ما يذكرونه . ونرى مداجاة الصديق والاطراء لرشوة المهدي يجران شراً كبيراً على سواد الامة ويوقعان في الخزي . واذا كانت بصائر اكثر القراء مغطاة بسجف من الجهل . فانه يوجد بينهم من يقارن بين القول وحقيقة المقول فيه . ولو خيرنا ووجدنا من القراء من لا يمل الموضوع الواحد لجعلنا مباحث هذه المجلة كلها في انتقاد الزائف من الاقوال وتقريظ الصائب مما يظهر منها

تصفحنا كتاب صديقنا اسكندر افندي وقرأنا من اوله وآخره فكنا نغالط نفسنا ونشك في ان من يكتب مقاله « بين الزرع » المنقولة في هذا الجزء وهي أقرب الى

الجودة والاتساق . يكتب امثال مقالة « الشهادة في القرن العشرين » التي لا تفرق عما يكتبه تلاميذ المدارس للتمرين والدربة . والظاهر أن الكاتب لم يكتب مقالاته كلها عند اختمار الفكر وضن ببعضها ان تذهب به يد الضياع فجاء كتابه متفاوت الطبقات فيه الجيد والقريب من الجودة والعاطل . ونحن نعرف الصديق متسامحاً لا يغمط حق المنبه المخلص فجئنا الآن نذكر كتابه بحسناته وهفواته . ونكتفي بانتقاد مقدمته وبعض المقالة الاولى وذاك واقع في عشر صفحات من الكتاب بالقطع الصغير

قال في المقدمة (ص٣) « اظنك قرأتني في غير هذا الموضع وفهمتني فيما سوى هذا المقام . ولدت حراً واكتب كما ولدت كارهاً لكل قيد فلا الضرب على وتيرة هؤلاء من شيمي ولا الاكل من قصعتهم دأبي » فقرأت وفهمت من الافعال اللازمة وتعديتها على هذه الصورة غلط فظيع . وضمير (هؤلاء) في الجملة لا يرجع الى احد . ولعل الكاتب يريد أن يرجعه الى (الكاتبين) التي ذكرت قبل سطور . وهو بعيد

وابتدأ الكاتب بعد اهداء كتابه ومقدمته بالمقالة الاولى فقال « الروماتسم » اي مرض الاعصاب وهو مرض عرفه العرب وسموه (الرثية) وحبذا لو استعمل هذه الكلمة الخفيفة مكان تلك الاعجمية او وضعها بجانبها للدلالة على انها تفسيرها اذا كان يخاف ان تلتبس معرفتها على العامة فانها وردت في كتابات الكبار كالزمخشري

وقال في عين الصفحة « هذه النفس التي لا تدري الا ما هو جميل وحسن ولا تشعر الا بما يعكس صورتها ومثالها في مرآة غدوها وممساها سعيدة هي » ففي هذا التعبير ثلاث غلطات احداها في السبك وهي ظاهرة لذي الذوق وكان يجب ان يضع مكان (لا تدري) — (لا ترى) . والثانية في اللغة اذ قال (غدوها وممساها) ومعنى الغدو التبكير وضده الامساء . واما الممسى فهو المكان الذي يمسى فيه . وشتان ما المعنيان وكان له أن يقول (مرآة غدوها ومسائها او غدوتها ومسائها . او مغداها وممساها) . والغلطة الثالثة

في العربية اذ جاء بضمير (هي) في آخر الجملة وهو من التعابير الافرنجية

ثم ان لهذه الجملة بقية وهي « تعيسة هي النفس التي لا تكاد تستفيق من سورة هذه الخمرة وتستيقظ من سنة هذه السكرة » فحكمنا في (هي) ان العرب ينكرونها اذا كانت هكذا . وقال (سورة هذه الخمرة) اي حدتها . ثم قال (سنة هذه السكرة) اي اغفاؤها . والفرق كبير بين شدة النوم والقليل من الاغفاء . فتأمله

وقال في تلك الصفحة ايضاً « فاذا بها كالسوسنة تحوطبها اشواك المبادئ الساقطة وتغمرها ادغال العادات » والصواب (تحيط بها) . و (غمر) لا تستعمل للادغال بل للماء . واما الادغال فيقال انها تغطي

وقال « امير روسي راض نفسه على فعل المبرات » ومعنى راض ذلل . والمبرات الممدوحة لا تأتي عن طريق اذلال النفس . ولا سيما ان الكاتب يريد ان يصور الفضائل مجسمة في ذلك الروسي

وفي (ص ٨) : « بيد أن اماً من هؤلياء قنعت عينها بما رزقها الله من عشرة اولاد بين ذكور واناث وتخلصاً من النفقة عليهم » في هذا التعبير عدا بعده عن الفصاحة انه جعل القناعة للعين وهي للنفس وذلك تعبير عامي ، ووصف تلك الاسرة بالعجز عن اعالة عاشرة اولادها ، ومن يقرأ تمام القصة يجد أنها (الاسرة) كانت في بسطة من العيش وقد جلبت الى بستانها الخصوصي زهوراً غريبة ليس في بلادها مثلها من خواصها انها تقتل من يشمها اهنأ قتلة

وقال في تلك الصفحة « واخذت هذه الفتاة تذهب صحبة اخواتها » والصواب (في صحبة) وقال « يحيطون بها احاطة الهالة بالقمر والطفاوة بالشمس » ونحن لم نسمع (الطفاوة) ولكن سمعنا (الطيف) وهو الخيال فاذا كان يريد هذا فانه خطأ لم يتبرأ منه احد من كتاب العصر فيقولون (الطيف الشمسي) وهم يريدون (الموشور)

وانما يكون الطيف على الارض ولا يحيط بالشمس

والكاتب يعطف بالواو كثيراً حيث لا موجب لها وذلك يظهر لمن يرجع الى كتابه وقال (ص ١٠) و (و بعد أن زودوها بالنصائح) والصواب اسقاط الباء . وقال (فحينئذ يحق لوالديها ان يعطوها لمن شاءوا) والصواب (أن يعطياها لمن شاءا) وقال (ولذلك لا حق لها باظهار ميلها) والصواب (في ظهار)

هذا بعض ما في عشر صفحات من الكتاب من الاغلاط التي يقع اكثر منها في كتابات كتاب الصحف ومن تأخذهم العامة بعين الاعتبار وهناك اغلاط تخفى عن عيون الكثيرين لولا أن طال بنا المقال لنبهنا اليها وتتبعنا بقية المقالة الاولى، وفي الكتاب كما قلنا بعض الجيد والمفيد وعسى ان يعيد اليه صاحبه في طبعة ثانية نظرة تدقيق ويضم اليه شيئاً من منظومه ولا يشفق ان يجرد منه العاطل ، وهو يطلب من مؤلفه بعشرة قروش عدا اجرة البريد ، فنشكر له هديته

العراقيات

نبغ في العراق في اواخر القرن الماضي واوائل هذا العصر كتاب وشعراء من الصفوة وكأن الشعر سليقة في العراقيين فترى احدهم ينظم القصيدة فتبلغ ابياتها المائة واكثر ثم لا تجد فيها قافية يحق أن تبدل بغيرها ، وكفى ان منهم الرصافي الشاعر الاجتماعي الكبير . وجميل صدقي الزهاوي الشاعر العالم . وعبد المحسن الكاظمي الذي لم نسمع عن احد في هذا العصر بلغ ما بلغه من القدرة على الارتجال والتماس القافية الصعبة فتلين له ، كأن الفصيح من محكياته واللغة طوع قريحته

اجتمع ثلاثة من ادباء جبل عامل ورابع من النجف في العراق على جمع ما يعرف

من اشعار كبار شعراء العراق المتأخرين واولئك الادباء هم احمد رضا افندي وظاهر افندي خير الله الكاتبان الشاعران المشهوران واحمد عارف افندي الزين منشيء مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ومحمد باقر افندي الشبيبي الشاعر المجيد واصدروا الجزء الاول مما جمعوه وسموا الكتاب « العراقيات » ، وهو يحوي المختار من شعر عشرة شعراء مع تراجمهم وهم : السيد محمد سعيد حبوبي . والسيد ابرهيم الطباطبائي والسيد حيدر الحلي . والشيخ جواد شبيب . والشيخ ملا كاظم الازري . والشيخ عباس بن ملا علي النجفي . والسيد جعفر الحلي . والشيخ عبد الباقي الفاروقي. والشيخ عبد المحسن الكاظمي . والسيد عبد الغفار الاخرس ، ووطأوا كتابهم هذا بمقدمة بقلم احدهم احمد افندي رضا في ماهية الشعر ومنزلته عند العرب . وحبذا لو جعلوا تلك المقدمة في حالة الشعر في العراق لتكون الفائدة اخص واقرب الى موضوع الكتاب ، والكتاب حسن الطبع والورق . واذا كان لم يسلم جامعوه في بعضه من سوء الاختيار فان اكثره وهو الجيد يشفع لهم ، ومن يقرأ قول الشيخ عبد الباقي الفاروقي في وصف مر الايام

عليناً اهلة هذي الشهور غدت تحصد العمر في منجل
وداست بيادر ايامه بنات لياليه بالارجل
وقد نثرته عذاري الخطوب كنثر الحبوب من السنبل
وقد طحنته رحى النائبات دقيقاً فما احتاج للمنخل
وقد عجنته بماء الصدود اكف القطيعة في الموصل

ولا يجد ابتكاراً حسناً وابداعاً ، أو من يقرأ قول الكاظمي في قلمه

اعيذك من قلم ان طغى على الطرس طوح بالمنزل
فبناه من عسل ناطف اذا هو يقذف بالحنظل

وكيف اخاف عليه العثار وهذي قوائمه انملي

ولا تأخذه الهزة ويتخيل له ان ما يصفه غير الم من آلات السلاح

والعراقيات يباع في مكتبة العرفان بصيدا بثلاثة بشالك. وعسى ان يوفق ناشروه لطبع الاجزاء الباقية اذ انهم يحيون بذلك من هم أحق بالاشتهار. ويخرجون انموذجاً من الشعر الراقي العصري فيه المتانة والمعاني فيحتذي به من يريد الاجادة ويعلو على طبقته

مداد القلم وتحفة المريد

اهدى الينا حضرة الاستاذ محمد خير افندي جبير الادلبي مدير المكتب الابتدائي في المعرة هذين الكتابين المفيدين وقد نظم احدهما وهو الاول في السنة الماضية وهو قصيدة واحدة في الفنون المتخذة في سائر المدارس كعلم الاخلاق والآداب وحفظ الصحة والعقائد. ونظم الثاني في هذه السنة وهو ايضاً قصيدة واحدة في علم التجويد وقواعد قراءة القرآن، والكتابان منظومان بعبارة منسجمة محكمة ويباعان في المكتبة الانسية في بيروت والمكتبة العصرية في حلب ومكتبة محمد سعيد افندي النعساني في حماه، وثمن النسخة من مداد القلم ٦٠ بارة ومن تحفة المريد ٥٠ بارة فنلفت اليهما انظار اساتذة المدارس. ونرجو أن يكون لهما اقبال يشجع ناظمهما

المدارس

مجلة تركية تصدر في العاصمة وتبحث في شؤون الاسلام وفلسفة الدين والادب والاجتماع وتسعى لنشر اللغة العربية بالاقتراحات بها واعطاء الجوائز الى المجيدين، فنحث عارفي التركية على الاشتراك فيها

نوع من التهاني

كملت آلات العلم والادب في الاستاذ الشيخ علي افندي الريماوي وجاءته الاجادة الفائقة في الشعر متممة لذلك ، فاذا اردنا ان نمنحه احد الالقاب يتميز به لم نجد غير لقب «اديب كبير» وهو لقب ابتذل في هذه الايام بالصاقه بكل من يعرف ان يخط بضعة سطور او يقسم الكلام الى شطرات ويدعي انه ناظم على ان السلف لم يجوزوا اطلاق «اديب» من غير كبير الا على بضعة ممن كانوا في طبقة الجاحظ واستنكروا ان يطلقوه على ابي نوءاس الحسن بن هاني وهو ما هو من علم واسع وادب قصر عنه المتقدمون ولا يمكن ان يخلفه فيه احد فنحن نقول ان الريماوي اديب كبير ولكن لا كمن نعرفهم الصحف من الادباء

ثم ان للاستاذ طرائق في النظم وديباجة يلبسها قوله فتجعله آلف القلوب ومن يقرأ قصيدته الاتية التي نظمها في هذا الشهر في تهنئة الحاج سعيد افندي الشوا رئيس بلدية غزة واحد وجهائها بمناسبة ورود الوسام المجيدي الثالث اليه والى حضرة الفاضل فيض الله افندي العلمي عضو المجلس الاداري بالقدس يجد ان ظاهرها الفاظ غزلية وتوصلٌ الى التهنئة ، ثم اذا تطرق الى المعاني وجدها في الشكوى من أوربا وخداعها ، وقد كنى (ببنت بناما) عن اوربا و(بأماما) او الفتاة العربية عن الشرق واليك القصيدة : «المنهل»

إلقِ يا بنتُ على الارض سلاما   واغمدي من لحظ عينيك الحساما
اسيءٌ طرف ما تشكى ارقاً   وفؤادٍ بات لا يشكو ضراما
قد فتنت الغرب حسناً وبها   وفتنت الشرق لطفاً واحتشاما

اغمضي عينيك انا من دم — واستري زنديك يا بنت (بناما)
وارحمي الناس فقد اكثرت في — هذه الدنيا انيناً وسقاما
نحن مع قومك في حرب الظبى — وهنا معك لحاظاً وقواما
عجبٌ ظلمك للناس فقد — اوشكت عيناك ان تفني الاناما
أترين القتل حلاً في الهوى — وترين العطف في الحب حراما

***

رب قد ضل الورى حتى الدُّمى — فلقد جارت ولم ترحم غراما
انت قد اعطيتنا نور الهدى — وهي قد القت من الشعر ظلاما
هبْ بني الشرق ارتقاءً طيباً — وترفق يا الهي (باماما)
وادم فينا «السعيد» المرتجى — ذلك المفضال والشهم الهماما
ذلك السيد مجداً وعلى — ذلك السيد عزاً ومقاما
من بني (الشواء) من قومٍ علوا — في فلسطين وما زالوا عظاما
اقدر الناس على حسن الثنا — احفظ الناس عهوداً وذماما

***

يا سعيد العصر هذي حليةٌ — صغتها شعراً فوافتك نظاما
من لآلي الفكر رياوية — قد كساها خلقك الزاهي انسجاما
بعث الشعب بها من قلمي — اذ يهنيك فهنئت الوساما
فهي والشعب بما قد نلته — كافاك اليوم مدحاً واحتراما
حلّ منك الصدر ما شئت علىً — بمجيديٍ وعثماني تسامى
وتقلد (حليتي) ثالثةً — زهرةً تعطيك طيباً وابتساما

واعذر الفكر فقد جاءت كما شاء وقني لا كما شئتُ مراما
ودم الدهر صديقاً واتخذ لمعانيك من البدر التماما

علي ريماوسيے

انا وهي

طرب كل من سمع القصيدة الاتية من الشيخ سلامه حجازي عندما جاء بجوقه الى القدس ورأينا الكثيرين يتمنون لو تسنى لهم الحصول عليها مكتوبة وهي من نظم الشاعر المشهور طانيوس افندي عبده وها نحن نحقق الامنية بنشرها

اتيت الحبيبة في ليلة وبعد اللتيا وبعد التي
دخلت الى خدرها باكياً فما شفع الدمع في جرأتي
ولكنها رضيت بالجدال وقد عرفت في الهوى قيمتي
فقالت اذا كنت لا ترعوي سالقي بنفسي الى اللجة
وما انت بعدئذٍ صانع فقلت اغوص على درتي
فقالت سافلت في البحر منك متى ما استحلت الى سمكة
فقلت اصيدك صيد السماك وارجع فيك فلا تفلتي
فقالت سأطلع بين النجوم وكيف تنال اذن نجمتي
فقلت سأغدو ضباباً كثيفاً فليست تراك سوى مقلتي
يبرقع وجهك مثل النقاب واظفر بالشم والقبلة
فقالت اعود الى روضتي وفيها أُحال الى زهرة

واروي عروقي من ادمعي — فقلت بل الري من مهجتي
فاني ساصبح قطر الندى — اقطر روحي على وردتي
فقالت اقيم بدير اتوب — واستغفر الله عن زلتي
فقلت ساغدو به كاهناً — اعرف راهبة التوبة
فقالت اذا كان هذا فاني — اموت وارتاح من عيشتي
فقلت ولا الموت يقصيك عني — فاني احال الى تربة
تضم ضلوعي جسم الحبيب — وابلغ بالوصل امنيتي
فلما رأت ان لا مهرباً — وان التثبت من شيمتي
واني في حبها صادق — وان بكائي من لوعتي
رثت لدموعي والوت علي — تكفكف قبلاتها عبرتي

تقريظ المنهل

من التقاريظ الكثيرة التي وردت الينا تقريظ وتاريخ من الشاعر الدمشقي المشهور الشيخ عبد الرحمن افندي القصار لم نر بداً من نشره لاسباب جردنا منها الافتخار واليكه :

أموسى لئن أفضلت بالمنهل العذب — فانا عطاش الفضل للمشرب الغربي
فألق عصا العلم الذي انت شمسه — بذا العصر تلقف كل جهل لدى الشعب
أوراد هذا المنهل العذب حسبكم — معارفه فاستوردوا أهنأ الشرب
لقد جاء موسى العلم في معجزاته — فافحم فرعون الجهالة والريب
وقد حق للقدس الشريف افتخاره — بمنهله الصافي النقي من الشوب
لمن كان ظمآن المعارف قيل ار — خوا • انه يروى من المنهل العذب

سنة ١٣٣١